طالب السنجري

بِهَذا دَعَا عليٌّ ربَّه

نفحـــات توحيديــــة

هتافـــات علويــــة

بوحــــى ومناجـــــاة

ها عليّ بن أبي طالب تلميذه كميل بن زياد

www.haydarya.com

طالب السنجري

بِهَذا دَعَا عليٌ ربّه

نفحـــات توحيديـــة
هتافـــات علويـــة
بوحـــى ومناجـــاة

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٣١٣٠٨
التاريخ ١٤/١١/٢٠١٥

أملاها عليّ بن أبي طالب تلميذه كميل بن زياد

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ - ١٩٩٧

الإهداء

إلى الموحّد العملاق والدّعاء العملاق

إلى عليّ بن أبي طالب إمام المتألهين

سيدي يا أبا الحسنين أرجو أن تشملني دعواتك في

آناء ليلك وأطراف نهارك...

طالب. .

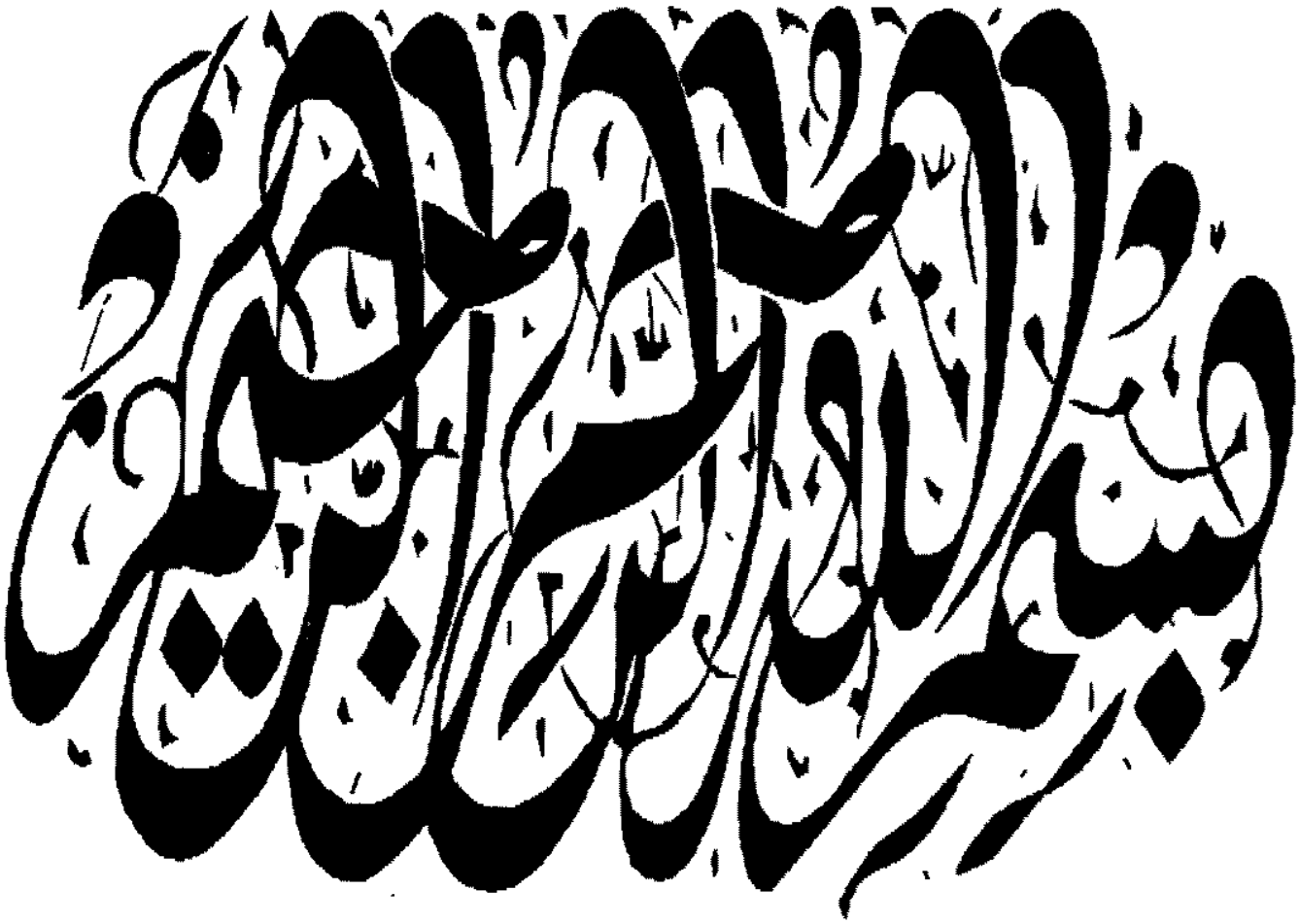
بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

ا لله جل جلاله غاية المؤمن وكفاية الطالب هو حسب الداعين والسائلين ضاقت الأحوال بهم أو انفرجت ضحكت أيامهم أو بكت. ذلك أن ا لله في قلب المؤمن في كل الأحوال والأزمان.. هو تعالى في قلب المؤمن نور وأمل.. نوره الأزلي[1] الذي من قبساته تتغذى أيامه ولحظاته وبذكره تعمر القلوب فتحيا.. هو تعالى أمل الداعين.. أمل سرمدي[2] لا يجف ولا يذبل.. فما خابت نفس خاشعة توسلته ولا انكفأ قلب ناجاه.. ولا إنحسرت كف بسطت إليه.

أرأيت إن ادلهمّت لياليك من تسأل؟ تسأل أكرم الأكرمين فتقول: يا ا لله.. أرأيت إن طرقتك طارقة الهموم بمن تستغيث؟ تستغيث فتقول

---

(١) الازلية: صفة لما لا بداية له سواء أكان موجوداً لا بداية لوجوده أم معدوماً لا بداية لعدمه.

(٢) السرمد: اتصال الزمان بتعاقب الليل والنهار والسرمدي: الدائم الذي لا يتقطع أو ما لا آخر له.

يا ا لله.. أرأيت إن قرّت عينك وهدأت بلابلك من تشكر؟ تشكر ا لله فتقول: يا ا لله.. ا لله إذن ملاذك الأول مثلما هو ملاذك الأخير.. ا لله إذن هو سر نجواك وظاهر مناجاتك. ا لله إذن نداؤك الصامت مثلما هو نداؤك الناطق.

قل ا لله وابتسم.. في كل حال.

قل ا لله ونم قرير العين، فعين ا لله ترعاك في كل حال.

قل ا لله.. مشرق الشمس ومغربها.. قل ا لله مطلع الفجر وغسق الليل، قل ا لله سطوع الشمس وحلكة الليل، قل ا لله.. مرضت أم عوفيت.. قل ا لله أوذيت أم سلمت.. قل ا لله ضاقت بك الحال أم إنفرجت. تجد ا لله يكرمك وينصرك ويرزقك ويكفيك فأنت عبده الطائع وهو ربك الأكرم وأنت عبده المرتجي وهو ربك المعطي، وأنت عبده السائل وهو ربك المفضل ولا يحجب عنك فيض عطائه ولسان حالك يقول: ربي عليك توكلت وإليك أنبت وإليك المصير..

فتبارك ا لله في عليائه.

وبورك القلب المؤمن في حضرة الرحمن سائلاً.. موقناً.. مذعناً[1].. مسلماً لرب العالمين.

(١) مذعناً: من ذَعِنَ ذعَناً له: انقاد، خضع، مذعنين: أي منقادين.

يقف الداعي المثقل بالخطايا والذنوب بين يدّي الرب العزيز ضارعاً[1] قائلاً: [اللهم][2] (يا ا لله).. وهنا تتجلى حقيقتان في قول الداعي (يا ا لله) الحقيقة الأولى عظمة االرب الخالق ووحدانيته المهيمنة على الكون وما يدبُّ فيه من موجودات.. والحقيقة الثانية حاجة المخلوق إلى الخالق وكون المخلوق جرماً صغيراً وجزءاً من أجزاء تسبح في فلك الكون برعاية خالقها ومدبر شأنها «فلا بد للداعي والسالك من التوسل والتضرع إلى حافظه ومربيه بقوله: اللهم أو يا ا لله. وهذا سر تصدر أكثر الأدعية به وإن كان التمسك بساير الأسماء الالهية أيضاً حسن بنظر آخر..»[3].

و[(إني) (أسألُك)] لم يكن هذا في الحقيقة إثبات الأنانية لأن الأنانية ينافي السؤال[4] بل هذه (الأنا) صغيرة وذليلة وضعيفة أمام معدن العظمة والقدرة، وما يؤكد كينونتها بهذه الكيفية قول الداعي (أسألك) لأن معنى السؤال غالباً ما يكون من الأدنى إلى الأعلى. (الأدنى) الإنسان المخلوق الضعيف مهما كثرت قدراته وابداعاته ففوق قدرته قدرة أعلى وفوق ابداعه ابداع أمثل وأعماله وإن حَسُنَتْ فهي محسوبة ضمن دائرة النقصان. و(الأعلى) وهو ا لله تمام وكمال. وهنا تتصاغر (الأنا) الإنسانية فـ«ينبغي للداعي أن يبالغ في تنزيه باطنه وتخلية قلبه من الأرجاس والملكات

---

(١) الضراعة: أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما روي إذا ضرع القلب خشعت الجوارح.

(٢) اللهم: معناه يا ا لله فأُبدِلَ من الياء في أوله الميمان في آخره وخص بدعاء ا لله وقيل تقديره يا ا لله أمنّا بخير.

(٣) الإمام الخميني: شرح دعاء السحر ص٢٣

(٤) الإمام الخميني: شرح دعاء السحر ص٢٣

الرذيلة حتى يسري دعاء قاله إلى حاله وحاله إلى استعداده وعلنه إلى سره ليستجاب دعاه ويصل إلى مناه. فاجتهد لأن يكون سرك داعياً وباطنك طالباً حتى ينفتح على قلبك أبواب الملكوت وينكشف على سرك أسرار الجبروت ويجري فلك عقلك في بحار الخير والبركات حتى يصل إلى ساحل النجوات، وينجي من ورطة الهلكات ويطير بجناحيه إلى عالم الأنوار عن هذه القرية الظلمانية ودار البوار»[1].

و[برحمتك] متعلق يا سألك أي أسألك برحمتك والرحمة رقّة تقتضي الإحسان إلى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو «رحم ا لله فلاناً» وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلاّ الإحسان المجرد دون الرقة. وعلى هذا روي أن الرحمة من ا لله انعام وافضال. ومن الآدميين دقة وتعطف. وعلى هذا قول النبي(ﷺ) ذاكراً عن ربه (أنه لما خلق الرَّحِمَ قال له أنا الرحمن وأنتِ الرَّحِمُ شققتُ إسمكِ من إسمي فمن وصلكِ وصلته ومن قطعكِ بتتهُ). فذلك إشارة إلى ما تقدم وهو أنَّ الرحمة منطوية على معنيين: الرقة والإحسان فركز تعالى في طبائع الناس الرقة وتفرد بالإحسان فصار كما إن لفظ الرحم من الرحمة، فمعناه الموجود في الناس من المعنى الموجود لله تعالى فتناسب معناهما تناسب لفظيهما. والرحمن والرحيم، ولا يطلق الرحمن إلا على ا لله تعالى من حيث أن معناه لا يصح إلاّ له إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة، والرحيم يستعمل في

---

(١) الإمام الخميني: شرح دعاء السحر ص٢٤

غيره وهو الذي كثرت رحمته: قال تعالى: ﴿إن الله غفور رحيم﴾ وقال في صفة النبي (ﷺ): ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾. وقيل إن الله هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وذلك أن إحسانه في الدنيا يَعُمُّ المؤمنين والكافرين وفي الآخرة يختص بالمؤمنين وعلى هذا قال: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون﴾. تنبيهاً أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين[1].

❁ ❁ ❁

قول الداعي «وبقوتك» التي قهرت بها كل شيء وخضع لها كل شيء وذلَّ لها كل شيء و«بجبروتك»[2] التي غلبت بها كل شيء «وبعزتك» التي لا يقوم لها شيء «وبعظمتك» التي ملأت كل شيء و«بسلطانك»[3] الذي علا كل شيء.

(قوة) الله و(جبروت) الله و(عزّة)[4] الله و(عظمة) الله الفاظ تؤكد معاني القدرة والغلبة والقهر عند الباريء جل شأنه كما تؤكد على إذعان الداعي لهذه القدرة الغالبة القاهرة التي لا يقهرها شيء، ولهذا تعلق الداعي أولاً برحمة الله لأن رحمته تعالى باب النجاة للمؤمن

---

(١) المفردات في غريب القرآن الراغب الاصفهاني ص١٩١- ١٩٢

(٢) جبروت على وزن فَعَلوت من التجبُّر، بمعنى القدرة والسلطة والعظمة.

(٣) السلطان: من السلاطة وهي التمكن من القهر.

(٤) العزة: حالة مانعة للإنسان من أن يغلب، من قولهم أرض عزاز أي صُلبة، والعزيز الذي يُقهِر ولا يُقهَر، قال تعالى: ﴿أنه هو العزيز الحكيم﴾ والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين هي الدائمة الباقية التي هي العزة الحقيقية.

فهو مستسلم بحقيقة جلية هي كون الرحمة سبيل الإنقاذ من الهلكة فلا قدرة لمخلوق ولا غلبة له ولا قهر عنده وفوقه قاهر جبار عزيز مقتدر فلا منقذ إذن لذلك المخلوق غير رحمة الخالق فقصدها قلبه أولاً وتمتمت بها شفتاه إذعاناً وخشية.

قول الداعي و[بوجهك] الباقي بعد فناء كل شيء عبَّر بالوجه عن الذات كقوله تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال﴾ فقيل ذاته، وقيل أراد بالوجه التوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة. وقيل ان الوجه في كل هذا ذاته ويعني بذلك كل شيء هالك إلا هو. إذن تفنى الأشياء وهو تعالى لا يفنى. وفناؤها دليل صغرها وافتقادها إلى ما تقوم به لذاتها. وهو حي باقٍ، وبقاؤه دليل عظمته.

قول الداعي و[باسمائك] التي ملأت أركان كل شيء. أي أن الله متصف بكل صفات الكمال ولهذا فإن أفضل الأسماء إنما هي له[1]. إسم الشيء ما يعرف به، فأسماء الله تعالى هي الصور النوعية التي تدل بخصائصها وهوياتها على صفات الله وذاته وبوجودها على وجهه وبتعيينها على وحدته، إذ هي ظواهره التي بها يعرف[2]. (واعلم هداك الله إلى الإسم الأعظم وعلَّمك ما لم تكن تعلم ان الله تبارك وتعالى إسماً أعظم إذا دعي به عن مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت وإذا دعي به على

---

(١) الرؤية الكونية التوحيدية، الشهيد مطهري ص٣٢

(٢) العارف الكامل كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني في تأويلاته، شرح دعاء السحر ص٨٤.

مضايق أبواب الأرض للفرج إنفرجت، وله حقيقة بحسب مقام الألوهية، وحقيقة بحسب مقام المألوهية. وحقيقة بحسب اللفظ والعبارة. وأما الإسم الأعظم بحسب الحقيقة الغيبية التي لا يعلمها إلاّ هو ولا استثناء فيه. فبالاعتبار الذي سبق ذكره، وهو الحرف الثالث والسبعون المستأثر لنفسه في علم غيبه). عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن اسم ا لله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به وخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند ا لله تعالى استأثر في عالم الغيب. ولا حول ولا قوة إلاّ با لله العلي العظيم.

وعن أبي عبد ا لله(عليه السلام) يقول: إن عيسى ابن مريم أعطي حرفين كان يعمل بها، وأعطى موسى أربعة أحرف، وأعطى إبراهيم ثمانية أحرف، واعطى نوح خمسة أحرف، واعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً، وان ا لله تعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى ا لله عليه وآله، اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد[1].

قول الداعي و[بعلمك] الذي أحاط بكل شيء، ظاهره وباطنه ودقيقه وجليله وأوله وآخره، وا لله تعالى (علاّم الغيوب) لا تخفى عليه خافية وهو (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من

---

(١) شرح دعاء السحر ص٨٥، ولمزيد من المعرفة بالاسم الأعظم تراجع الصفحات التالية ٨٧، ٨٨ من شرح دعاء السحر.

رسول) فله تعالى علماً يخص به أولياءه، والعالم في وصف الله هو الذي لا يخفى عليه شيء كما قال تعالى ﴿لا تخفى منكم خافية﴾ وذلك لا يصح إلاّ في وصفه تعالى.

قول الداعي و[بنور وجهك الذي أضاء له كل شيء، يا نور يا قدوس]. الله تعالى نور السموات والأرض وقد سمى تعالى نفسه نوراً من حيث هو المنور وعبر بالوجه عن الذات. و(القدّوس) من أسمائه تعالى، وهو من التقديس بمعنى التطهير الإلهي المذكور في قوله تعالى ﴿ويطهركم تطهيرا﴾ دون التطهير الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة. وقوله ﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ أي نطهر الأشياء إرتساماً لك.

قول الداعي [يا أول الأولين ويا آخر الآخرين]. الأولية والآخرية: أمران اعتباريان إضافيان تحدثهما العقول لذاته المقدسة وذلك إنك إذا لاحظت ترتيب الوجود في سلسلة الحاجة إليه سبحانه تعالى وجدته تعالى بالإضافة إليها أول إذ كان انتهائه في سلسلة الحاجة إلى عناية المطلق فهو أول بالعِلّية والذات. والشرف وإذ ليس بذي مكان فالتقدم بالمكان منفي عنه والزمان متأخر عنه إذ هو من لواحق الحركة المتأخرة عن الجسم المتأخر من علته فلم يلحقه القبلية الزمانية فضلاً عن أن يسبق عليه فكان قبل كل شيء ولم يكن شيء قبله مطلقاً– لا من الزمانيات ولا من غيرها. ولما كان كل موجود سواه ممكن العدم فله من ذاته أن لا يستحق وجوداً

فضلاً عن أن يستحق الآخرية والبَعدية المطلقة وهو تعالى واجب لذاته المستحق لبعدية الوجود وآخريته لذاته وبالقياس إلى كل موجود فإذن هو الأول المطلق الذي لا أحد ولا بشيء قبله والآخر المطلق الذي لا شيء بعده والمراد بالعدد هنا المعدود وهو يشمل كل ما سوى الله تعالى إذ لا ممكن إلاّ ويلحقه العدد هو جعله مبدء كثرة يصلح أن يعد بها ويكون معدوداً بالنسبة إليها لأن كل ممكن مركب إذا لا أقل فيه عن الامكان والوجود أو الجنس والفصل أو المادة والصورة ولذلك قيل كل ممكن زوج تركيبي ويحتمل أن يكون معنى الآخر بعد كل انتهاء الممكنات إليه إذا عدت ورتبت سلسلتها من الأبد إلى الأزل.

بعد هذا التوسل من الداعي برحمة الله وقوته وجبروته وعظمته وسلطانه ونوره، بخشوع نفسي واخبات[1] جسدي وإقرار قلبي يأمل الداعي من ربه وبرجاء المؤمن ويقين المتعبد أن يغفر له:

أ- الذنوب[2] التي تهتك العصم وهي الذنوب التي لثقلها تهتك ما يعتصم به الإنسان ومنها شرب الخمر، اللعب بالقمار، تعاطي ما يضحك الناس من اللغو والمزاح، ذكر عيوب الناس، مجالسة أهل الريب.

---

(١) الاخبات: الخبت المطمئن من الأرض وأخبت الرجل معتد الخبت أو نزله نحو أسهل وانجدَ صم استعمل الاخبات استعمال اللين والتواضع قال تعالى: ﴿واخبتوا إلى ربهم﴾ وقال تعالى: ﴿وبشر المخبتين﴾ أي المتواضعين وقوله تعالى ﴿فتخبت له قلوبهم﴾ أي تلين وتخشع.

(٢) الذنب: في الأصل الأخذ بذنب الشيء يقال ذَنّبته، أصبت ذَنَبه، ويستعمل في كل فعل يستوخم عقباه إعتباراً بذنب الشيء ولهذا يسمى الذنب تبعةً إعتباراً لما يحصل من عاقبته وجمع الذنب ذنوب قال تعالى: ﴿فأخذهم اللخ بذنوبهم﴾ وقال: ﴿فكلاً أخذنا بذنبه﴾ وقال: ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾.

ب- الذنوب التي تنزل النقم: ومنها عصيان العارف بالبغي، والتطاول على الناس والاستهزاء بهم والسخرية من الناس.

جـ- الذنوب التي تغير النعم: ومنها البغي على الناس، الزوال عن العادة في الخير، اصطناع المعروف، كفران النعم، ترك الشكر.

د- الذنوب التي تحبس الدعاء: ومنها سوء النية، خبث السريرة، النفاق مع الإخوان، ترك التصديق بالإجابة، تأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، ترك التقرب إلى الله عزّ وجل بالبر، والصدقة، استعمال البذاء والفحش في القول.

هـ- الذنوب التي تنزل البلاء: ومنها ترك إغاثة الملهوف، ترك معاونة المظلوم، تضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ز- الذنوب التي تقطع الرجاء: ومنها: اليأس من روح الله، القنوط من رحمة الله، الثقة بغير الله، التكذيب بوعد الله.

ولا يقف الداعي للإستغفار عند هذه الذنوب بل يرجو خالقه ومدبر شأنه أن يغفر له كل ذنب اجترحه وكل خطيئة إرتكبها فهناك من الذنوب الصغيرة ما لا يأبه لها الإنسان ولكنها تتجمع في صفحة حسابه كما تتجمع قطرات الماء قطرة إثر قطرة فتهلك صاحبها، «أعلم أن صاحب الشرع قسَّم الذنوب إلى كبيرة وصغيرة وحكم بأن اجتناب الكبائر يُكفِّر الصغائر، وان الصلوات الخمس لا تكفر الكبائر وتكفر الصغائر، قال تعالى: ﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نُكفِّر عنكم سيئاتكم**﴾ وقال ﴿**الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللَّمم**﴾ ثم الكبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع والعرف لأن الكبيرة والصغيرة من

المضافات وما من ذنب إلاّ وهو كبير بالإضافة إلى مـا دونـه وصغير بالإضافة إلى ما فوقه. واعلـم أن الصغيرة قـد تكـبر بأسباب منهـا الاصـرار والمواظبـة، إستصغار الذنب، أن يأتي بالصغائر ولا يبـالي بفعلهـا إغـتراراً بسـتر ا لله عليـه، السرور بالصغيرة واعتداد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونها نقمـة، أن يذنب ويظهر ذنبه بأن يذكره بعد إتيانه أو يأتي به في مشـهد غـيره فـإن ذلـك خيانة منه على ا لله أسدله عليه أن يكون الآتي بالصغيرة عالماً يقتدي به الناس، فإذا فعله بحضرة الناس أو بحيث اطلعوا عليه كبرُ ذنبه»(محمـد مهـدي الـنراقي: جامع السعادات ص٧٣).

وقول الداعي: «إني اتقرب إليك بذكرك» يعد طلـب الاستغفار مـن الخالق جل شأنه يتوسل الداعي إلى خالقـه فيقـول ربـي إنـي المذنـب المقـر بذنبه أتقرب إليك بذكرك فأني وأن أذنبت فذكرك في قلبي وعلـى لسـاني وإني أرجو التقرب منك بذكرك، والذكر يقال لحضور الشـيء القلـبَ أو القول وكل قول يقال له ذكر ومن الذكر بـالقلب واللسـان معاً قولـه تعـالى: ﴿**فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً**﴾ وقوله: ﴿**فاذكروا الله عند المشعَر الحرام واذكروه كمـا هداكـم**﴾ وقولـه تعالى: ﴿**يـا أيهـا الذين آمنوا اذكـروا اللـه ذكـراً كثيراً**﴾ وقولـه تعالى: ﴿**ولذكـر اللـه أكبر**﴾ أي ذكر ا لله لعبده أكبر من ذكر العبد له، وذلك حث على الإكثـار من ذكره والذكرى كثرةُ الذكر وقولـه تعالى ﴿**ان فـي خلـق السـماوات والأرض واخـلاف الليل والنهـار لآيـات لأولـي الألبـاب الذيـن يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلـى جنوبهم ويتفكـرون فـي خلـق السـماوات والأرض**﴾. وجـاء في الحديـث إن رسـول ا لله(ﷺ) قـال:

(جددوا إيمانكم قيل يا رسول ا لله كيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من ذكر لا إله إلاّ ا لله). وقال (ﷺ): (وعليك بذكر ا لله فإنه نور لك). وفي الخبر المرفوع: (أنا جليس من ذكرني).. والإنسان المسلم بحاجة إلى ذكر إ لله في كل آن، ذلك أن هذا الذكر هو رابطة من تلك الروابط المعنوية بين المعبود والعابد إذ أن العابد يشغل قلبه بذكر ا لله لا بذكر سواه من علائق الدنيا وجزئياتها الفانية، وفي ذكر العبد لربه يتضح مدى متانة الرابطة بينه وبين معبوده، ألا ترى أيها الإنسان تذكر من تحبه كثيراً ويكاد لا يفرغ ذهنك وقلبك منه، فإن كنت تحب ا لله حسناً فعليك أن تشغل قلبك بحبِّه وأن تتخلى عن كل حبيب سواه. فنحن بحاجة إلى ذكر ا لله سبحانه وتعالى ودعائه بكل صيغ الذكر الواردة في الكتاب واللغة الصحيحة والأدعية المأثورةعن الأئمة (عليهم السلام) ونحن بحاجة إلى التوحيد والإستغفار والتسبيح والتهليل، فإذا استمر المسلم على هذه الحال كان قلبه يقظاً حياً بعيداً عن الغفلة التي توقع الإنسان في المعصية ومن ناحية ثانية فإن ذكر ا لله سبحانه وتعالى يكسب الإنسان طمأنينة القلب وراحة النفس وصفاء الفكر حيث قال تعالى: ﴿**ألا بِذِكر الله تطمئن القلوب**﴾ وجاء في الحديث: (ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا ا لله ولم يصلوا على النبي إلا وكان عليهم حسرة يوم القيامة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم). ومن الذكر أيضاً قراءة القرآن وهي أفضل أنواع الذكر وأعلاها أجراً وأكثرها ثواباً. فالذكر حياة القلوب وبلسم النفوس والغفلة عن ذكره موت لها وكدر. وفي الذكر ترقية الروح وطهارة القلب فيصفوان من شوائب الدنيا وكدورتها ويمثل هذا الصفاء يصفو عمل

المسلم فيكون قريباً من خالقه مستحقاً لرحمته كُفؤاً لمناجاته. ولهذا إقترن طلب الداعي للشفاعة من خالقه بعد التقرب إليه بذكره لأنه تعالى القائل: ﴿اذكروني اذكركم﴾ فليس من المعقول أن تطلب الشفاعة[1] من خالقك وأنت بعيد عنه قلباً ولساناً وأكثر ما يحبط عمل الإنسان إشتغاله عن خالقه بشؤونه الدنيوية حتّى إذا أصابه بلاء رفع يديه طالباً من الله النجاة والسلامة وهذا عين العقوق.

والداعي يقول [استشفع بك إلى نفسك] فشفيعي إليك هو أنت ولا وسيلة أكرم منك ولا حرمة أغلى مرتبة منك فشفيعي ومعاوني وناصري ومنفذي هو أنت سبحانك.

قول الداعي [وأسألك بجودك[2] أن تدنيني من قربك] أي أسألك بكرمك أن تقربني إليك وفي القربى التي يسألها الداعي معنى أن يطلب الرضا من الخالق لأن رضاه هو بمثابة الإدناء من منزلته. وقول الداعي [توزعني[3] شكرك وأن تلهمني ذكرك] أن تلهمني شكرك وذكرك فالشكر إعتراف بانعام المنعم والذكر حضور قلبي للشيء وهذا الحضور هو تأكيد للشكر وإقرار بالنعم.

---

(١) الشفاعة: الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ومن الشفاعة يوم القيامة قال تعالى: ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ ﴿لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرحمن– لا تغني شفاعتهم شيئاً– ولا يشفعون إلاّ لمن إرتضى– فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾.

(٢) الجواد: الكثير الأنعام والإحسان والكريم أعم منه.

(٣) توزعني: أوزع الله الشيء: الهمه إيّاه.

قول الداعي [اللهم إني أسألك سؤوال خاضع متذلل خاشع أن تسامحني وترحمني وتجعلني بقسمِك راضياً قانعاً وفي جميع الأحوال متواضعاً] سؤالي منك ياربي سؤال الخاضع الذليل الخاشع لخالقه وهذا دليل انتفاء الغرور من الداعي وبالمقابل تعظيم الخالق فالداعي مقر بضعفه لأنه لا يملك من أمره شيئاً وأمره موكول إلى خالقه لذلك فجدير بالداعي أن يطلب من خالقه أن يسامحه عن التقصير في أداء الشكر واجتراح الذنوب وارتكاب ما يخالف عبودية العابد للمعبود وأن (يرحمه) بالمعنى الذي سلف للرحمة وأن يجعله راضياً بما قسم له وبما قدر قانعاً بنصيبه متواضعاً أمام كل ما ينعم به عليه، إذ مقابل النعم يكون الإنسان إما متواضعاً راضياً شاكراً قانعاً متيقناً أن هذه النعم منَّ به عليه خالقه ومدبر شأنه وليس له فيها غير جهده- وأما أن يكون مغروراً معجباً بنفسه يعتبر ما ناله من نعم هو ثمرة الجهد الفردي فيصرفه غروره واعجابه عن ربه ويشغله عن ذكر المنعم وشكره. فالتواضع إذن موقف نفسي مقابل النعم يجب على المنعَم عليه أن يجعله من سلوكه لأن فيه معنى الأقرار والإعتراف بالمنعِم.

قول الداعي [اللهم وأسألك سؤال من اشتدت فاقته وانزل بك عند الشدائد حاجته وعظم فيما عندك رغبته] أَلحقَ الداعي بسؤاله السالف إعترافاً آخر بوحدانية المنعِم فقال أسألك سؤال من اشتدت فاقته والفاقة الحاجة والفقر وأنتَ يا ربي الكافي لحاجتي وأنا العبد المفتقِر إليك وليس إلى غيرك التجأ عند شدائد الحياة ومصاعبها ويقيني أن رغبتي متحققة عندك لا عند سواك.

قول الداعي [عظم سلطانك وعلا مكانك وخفي مكرك] إلهي عظم سلطانك وهو العظيم دائماً وأبداً وأنا المقر بعظمتك وعلا مكانك وتسامت منزلتك في قلبي وهي السامية، وخفي ما يضمره علمك لي من خير وقصرت وسائلي عن معرفته، فالتقصير تقصيري لأني لم أدرك فيض البركة والخير التي تنعم بها عليَّ، ولأني لم أدرك تدبيرك وحكمتك فيما تريده لي. والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة فعل جميل وعلى ذلك قال تعالى: ﴿**والله خير الماكرين**﴾ ومذموم أن يتحرى به فعل قبيح قال تعالى: ﴿**ولا يحيق المكر السيء إلاّ بأهله**﴾ وقوله ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا**﴾ وقوله ﴿**فانظر كيف كان عاقبة مكرهم**﴾. وقال تعالى في الأمرين: ﴿**ومكروا مكراً ومكرنا مكراً**﴾. وقال بعضهم من مكر الله امهال العبد وتمكينه من اعراض الدنيا ولذلك قال أمير المؤمنين(عليه السلام): (من وسِّع عليه دنياه ولم يعلم أنه مُكِرَ به فهو مخدوع عن عقله).

❁ ❁ ❁

قول الداعي [وظهر أمرك وغلب قهرك وجرت قدرتك] ظهور الأمر انكشافه ووضوحه فصار كالبارز المبصَر بالبصر والبصيرة، والأمر هنا هو قضاء الله سبحانه وتعالى، القهر الغلبة والتذليل معاً ويستعمل في كل واحد منهما. قال تعالى ﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾ وقال: ﴿**وهو الواحد القهار**﴾. وجريان القدرة ثبوت حكمها وتطبيقها على العباد.

[ولا يمكن الفرار من حكومتك] وفي هذه الحالة على الإنسان أن يطمئن إلى حكمك ويرضى بما تقسمه له من نصيب ولكني يا ربِّ [لا أجد لذنوبي

غافرا] غيرك فأنت الغفور لذنوب عبده الرحيم به، و[لا لقبائحي ساترا] كما لا أجد من يستر الأفعال القبيحة التي أعملها غيرك، والقبيح ما ينبو عنه البصر من الأعيان وما تنبو عنه النفس من الأعمال والأحوال وقد قَبُحَ قباحة فهو قبيح وقوله (من المقبوحين) أي المسومين بحالة منكرة.

[ولا شيء من عملي القبيح بالحسن مبدلاً غيرك لا إله إلاّ أنت سبحانك] هنا يصل الداعي إلى حالة من الصفاء النفسي فيقر بوحدانية الله الذي لا غيره القادر على الهيمنة على شؤون المخلوقات وتدبير شؤونها والامساك بزمام أمورها (إن معرفة الله الواحد بعنوان إنه أكمل ذات بأكمل صفات وأنه منزه عن كل نقص وعيب، ومعرفة علاقته بالكون والتي هي الخلق والحفظ والفيض والعطف والرحمة. إن هذه المعرفة لتخلق في أنفسنا رد فعل ونحن نسمي رد الفعل هذا باسم (العبادة). والعبادة لون من ألوان العلاقة الخاضعة الشاكرة المادحة التي يقيمهما الإنسان مع ربه وهذا اللون من الارتباط لا يستطيع الإنسان ان يقيمه إلاّ مع ربه فقط، ولا يصدق إلاّ في مورد الله،وفي غير حق الله ليس صادقاً ولا جائزاً، ومعرفة الله بعنوان إنه المبدأ الوحيد للوجود وربّ كل شيء توجب ان لا نجعل غيره شريكاً لهذه العبادة. والقرآن الكريم يؤكد ويصر كثيراً على أن العبادة والخضوع لا تكون إلاّ لله الواحد، ولا يوجد ذنب مثل الشرك بالله[1].

(١) الرؤيا الكونية التوحيدية.

قول الداعي [سبحانك وبحمدك ظلمت نفسي وتجرأت بجهلي وسكنت إلى قديم ذكرك لي ومنك عليّ] للتعجب من عموم كرمه تعالى وعظمته، والتسبيح تنزيه الله تعالى واصله المرُّ السريع في عبادة الله تعالى، وجعل ذلك في فعل الخير كما جُعل الإبعاد في الشر فقيل ابعده الله، وجعل التسبيح عاماً في العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نيّة قال «لولا تسبحون» أي هلاّ تعبدونه وتشكرونه.

وبحمدك الحمد والمدح لا فرق بينهما فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الإنسان وفيما ليس من فعله[1].

فإما الشكر فأخص من المدح، لأنه لا يكون إلاّ على النعمة خاصة، ولا يكون إلاّ صادراً من منعَم عليه. والمدح من المشاعر التي يختص بها الإنسان، فالإنسان هو وحده الذي يبلغ من الإدراك والإحساس بحيث أنه إذا واجه الكمال والجلال والبهاء أثار فيه هذا الشعور رد فعل يحمله على المدح، هذا الاحساس لا وجود له في الحيوان فلا هو يدرك ذاك الكمال والجلال والعظمة ولا هو قادر على أن يمدح تلك الأوصاف في الإنسان. ثمة أحساس آخر، الاحساس بالطهارة وهذا أيضاً من خصائص الإنسان وهو ما يسمى بالشكر ويحصل هذا عندما ينال الإنسان خيراً، حيث تقضي إنسانية الإنسان أن يُظهر امتنانه للذي أناله الخير. قال عليّ إن من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذا أمر صادق وعظيم إذ أن معرفة الإنسان نفسه توصله إلى معرفة ربه. وان من طرق معرفة الإنسان نفسه هو أن يعرف مشاعره الإنسانية الخاصة ومنها

---

(١) تقول حمِدتُ زيداً على انعامه، ومدحته على انعامه، وحمدته على شجاعته.

الاحساس بالشكر والامتنان والذي يهيمن عليه الضمير ولا علاقة له بالتربية والمحيط والعادات المحلية والحمد لا هو مدح خالص ولا هو شكر خالص فما هو إذن؟ يمكن القول إننا إذا مزجنا الأثنين كان الحمد أي تلك الحالة التي تستوجب المدح لجلالها وعظمتها وحسنها وكمالها وبهائها وفي الوقت نفسه تستوجب الشكر أيضاً لما وصلنا منها من خير وإحسان. ههنا يكون موضع استعمال الحمد وليس من المستبعد أن يكون للحمد مفهوم آخر وهو مفهوم العبادة وعلى ذلك يدخل في مفهوم الحمد عناصر ثلاثة في وقت واحد: المدح والشكر والعبادة، فالحمد بعبارة أخرى هو مدح الشاكر العابد، وقد جاء في الآية الكريمة ﴿**له الملك وله الحمد**﴾ فلعل هذا منشأ مفهوم العابد في كلمة (الحمد).

❁ ❁ ❁

قول الداعي [وبحمدك ظلمت نفسي] أي واني رغم إقراري بتسبيحك ووجوب حمدك فاني ظلمت نفسي لأني لم أمنحها فرصة تحسس نعمك واكرامك بل قادتني إلى أن أتجرأ بجهلي فأصرف عنان نفسي عن حمدك وشكرك وتسبيحك وما قادني إلى ذلك سوى طمأنينتي إلى قديم ذكرك لي وإحسانك وتفضلك عليَّ. وقد أجمع المفسرون على أن الحمد كله لله، فإذا لم تكن الكلمة تتضمن معنى الخضوع والتواضع بالإضافة إلى معنى العبادة، وأنها تعني الشكر فقط، فلماذا يمتنع الإنسان عن الشكر إزاء النعم التي وهبها الله وسيلة لايصال الخير إلى الإنسان «من لم يشكر نعمة المخلوق لم يشكر الخالق» كالأب والأم والمعلم وكل أولئك الذين كان الإنسان مشمولاً دائماً بخيرهم وإحسانهم ولا يقبل

الاعتذار بأن على الإنسان أن يشكر الخالق، وليس عليه ذلك اتجاه المخلوق فينساهم وينسى إحسانهم والمسألة ليست أن نعلم أنه ليس مستقلاً بذاته، وانه إنما كان بعون الله أن أوصل إلينا خيره، فوجب الشكر لله قبل ذلك، يتضح من اختصاص الحمد بالله إن معناها ليس الشكر فقط بل المدح والعبادة أيضاً، ولما كان الله هو وحده الجدير بالعبادة وبما أنه هو الرحمن الرحيم، فأننا نمدحه ونشكره ونعبده.

قول الداعي [تجرأت بجهلي].

والجهل هنا فعل الشيء بخلاف ماحقه أن يفعل، والجهل، ثلاثة أضرب: الأول: خلو النفس عن العلم، والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، والثالث فعل الشيء بخلاف ماحقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً كمن ترك الصلاة متعمداً وعلى ذلك قوله تعالى حكاية عن موسى(عليه السلام) ﴿أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ فجعل فعل الهزء جهلاً.

قول الداعي [ومنّك عليّ]، منَّ: أنعم عليه بالشيء من غير تعب، المِنَّةُ النعمة الثقيلة ويقال ذلك على وجهين أحدهما أن يكون ذلك بالفعل فيقال منَّ فلان على فلان إذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لقد مَنَّ الله على المؤمنين وكذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم - ولقد مَنَنّا على موسى وهارون- يمُنُّ على من يشاء- ونريد أن نمن على الذين استضعفوا﴾ وذلك على الحقيقة لا يكون إلا

ا لله تعالى. والثاني أن يكون ذلك بالقول وذلك ستصبح فيما بين الناس إلاّ عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المِنّةُ تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل إن كُفِرت النعمة حسنت المنة. وقوله: «يَمُنُّون عليك أن اسلموا قل لا تمنّوا عليَّ إسلامكم». فالمنّة منهم بالقول ومنة ا لله عليهم بالفعل وهو هدايتُه إياهم كما ذكر.

ومن هذه النعم التي منتَ بها عليَّ يا إلهي وناصري قبيح عملي الذي سترته والصعب المثقل من البلاء الذي رفعته عني وتجاوزت عن ذنبي وعثراتي التي عثرت بها في مسيرة حياتي فوقيتني منها، إقالة العثرة، مجاز عن المسامحة والتجاوز عن الذنب والصفح عن الزلة. والمكروه الذي دفعته عني أي من شرور ومهالك وكل ما أرجو دفعه عني والثناء الجميل الذي لا استأهله فخصصتني به، و«البلاء» تقول بلوته اختبرته كأني أخلقته من كثرة اختباري وأبليت فلاناً إذا اختبرته وسميَّ الغم بلاءً من حيث أنه يبلي الجسم قال تعالى ﴿**وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم**﴾، ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف**﴾ وقال عزّ وجل ﴿**إن هذا لهو البلاء المبين**﴾ وسمي التكليف بلاءً من أوجه: أحدها أن التكاليف كلها مشاق على الأبدان فصارت من هذا الوجه بلاءً. والثاني إنها اختبارات. ولهذا قال ا لله عزّ وجل: ﴿**ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين**﴾. والثالث أن اختبار ا لله تعالى للعباد تارة بالمسارّ ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعاً بلاءً، فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر. والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة أعظم البلاء.

ورد في ابتلاء المؤمن في هذه الدار أخبار كثيرة دلت على أن ابتلاءه بالمكاره الجسمانية والروحانية من كرامة الله تعالى به وحبه له لا من هوانه عليه فمن ذلك إن البلاء موكل بالأنبياء فالأوصياء ثم الأمثل فالامثل. عن أبي جعفر: أشد الناس بلاءً: الأنبياء ثم الأوصياء ثم الاماثل. عن أبي عبد الله(عليه السلام): إن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف[1] وأنه ليحميه الدنيا كما يحمي طبيبٌ المريض.

وعنه(عليه السلام) إن الله إذا أحب عبداً غتّه بالبلاء غتّاً «أي غمسه فيه» وعنه(عليه السلام) قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) ان عظيم البلاء يكافي به عظيم الجزاء فإذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء.

قول الداعي [اللهم عظم بلائي وافرط[2] بي سوء حالي وقَصُرّت بي أعمالي وقعدت بي أغلالي وحبسني عن نفعي بعد أملي وخدعتني الدنيا بقرورها ونفسي بجنايتها ومطالي يا سيدي].

إلهي أن بلائي عظيم لما دفعني إليه اسرافي وتجاوزي بما ارتكبته من ذنوب وإن أعمالي التي أؤديها تعبيراً عن شكري لك قاصرة لأن أغلال ذنوبي وخطاياي قيدتني وحبسني بعد أملي عن القيام بواجب الشكر على ماأنعمت عليَّ، وقد خدعتني الدنيا بغرورها (والغرور هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان). فمن إعتقد أنه على خير إما في العاجل أو في الآجل عن

---

(١) الطرف: جمع طرفه وهي ما يستطرف أي يستملح.

(٢) أفرط في الأمر يفرط إفراطاً: أسرف وتجاوز الحد.

شبهة فاسدة، فهو مغرور، ولما كان أكثر الناس ظانين بأنفسهم خيراً ومعتقدين بصحة ما هم عليه من الاعمال والأفعال وخيريته، مع أنهم مخطئون فيه فهم مغرورون. قال تعالى: ﴿**فلا تغرّنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغَرور**﴾ وقال عزّ وجل: ﴿**ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وعزكم بالله الغَرور**﴾.

«إن ركيزة السوء في الإنسان اغتراره بنفسه لمساوئه ومغالطته لنفسه في أنه يحسن صنعاً فيما إتخذ من عمل فيظلم ويعتدي ويكذب ويراوغ ويطاوع شهواته ما شاء له هواه،ومع ذلك يخادع نفسه أنه لم يفعل إلاّ ما ينبغي له أن يفعل أو يغض بصره متعمداً عن قبيح ما يصنع ويستصغر في عينه». ثم ان العبادات خضوع وخشوع وذلّة ففيها تقي الخيلاء والتكبر عن فاعليها.

❁ ❁ ❁

قول الدّاعي [ونفسي بجنايتها ومطالي يا سيدي].

الإنسان يقع فريسَة خداع النفس وتزيينها له فعل كثير من المحرمات والرذائل المهلكة وخبائثها وما تدفعه إليه القوة الشهوية ورذائلها. [ومطالي] معناه المطال من مطل ومعناه التسويف بوعد الوفاء مرة بعد أخرى. أي إنني أعد بالوفاء بواجباتي ولكني ماطلت وسوّفت جهلاً مني لأني سكنت إلى مدى رحمتك وتجاهلت لأنك تمهل ولا تهمل.

❁ ❁ ❁

قول الداعي: [فأسئلك بعزتك أن لا يحجب عنك دعائي سوء عملي وفعالي ولا تفضحني بخفي ما العت عليه من سري ولا تعاجلني بالعقوبة علىماعملته في خلواتي منسوء فعلي واسائتي ودوام تفريطي وجهالتي وكثرة شهواتي وغفلتي].

سأل الداعي ربه بعزته وقوته التي لاتغلب أن لايحجب قبول دعائه سوء عمله وفعله وأن لا يكشف ما اجترحه في سره من ذنب وأن لا يعاجله بالعقوبة كنتيجة لما إقترف في خلواته من إساءة وتجاوز واسراف دفعته إليه الجهالة والشهوات المهلكة والغفلة.

❁ ❁ ❁

قول الداعي: [وكن اللهم بعزتك لي في كل الأحوال رؤفاً وعليَّ في جميع الأمور عطوفاً إلهي وربي من لي غيرك أسئلهُ كشف ضري والنظر في أمري إلهي ومولاي أجريت عليَّ حكماً اتبعت فيه هوى نفسي ولم أحترس فيه من تتزيين عدوي فغرَّني بما أهوى واسعده على ذلك القضاء[1] فتجاوزت بما جرى عليَّ من ذلك بعض حدودك وخالفت بعض أوامرك فلك الحمد عليَّ في جميع ذلك ولاحجة[2] لي فيما جرى عليَّ فيه قضاؤك والزمني حكمك وبلاؤك وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري واسرافي[3] على نفسي معتذراً نادماً منكراً مستقيلاً مستغفراً خيباً مقراً مذعناً معترفاً لا أجد مفراً مما كان مني ولا مفزعاً،

---

(١) المراد بقضائه سبحانه: حكمه بوجود ما قدره في الأزل.

(٢) الحجة: الدلالة البينة، الواضح من الحج بمعنى القصد

(٣) الاسراف على النفس: الافراط في الخيانة عليها بالإسراف في المعاصي.

أتوجه إليه في أمري غير قبولك عذري وادخالك إياي في سعة رحمتك اللهم فاقبل عذري وارحم شدة ضري وفكني من شدة وثاقي ياربّ أرحم ضعف بدني ورقة جلدي ودقة عظمي يا من بدأ خلقي وذكري وتربيتي وبرّي وتعذيتي هبني لابتداء كرمك وسالف برك بي].

ثم يسأل الداعي ربّه أن يكون به رؤفاً لأنه لا يجد غيره كاشفاً للضر والنظر في أمره كمخلوق من مخلوقاته فقد اجريت عليَّ حكماً اتبعت فيه هوى[1] نفسي ولم أحترس مما يزّينه لي عدوي المتمثل بشهواتي وافراطي وغفلتي، فعزّني ذلك الهوى واسلمت له قياد نفسي فسعد به كأن قولك «ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» ما طرق سمعي. وقد ورد في الحديث قوله(ﷺ): «ما من أحد إلاّ وله شيطان فقيل يا رسول الله ولا أنت؟ فقال ولا أنا. إلاّ أن الله تعالى أعانني على شيطاني حتى ملكته فإن الشيطان يتسلط على الإنسان بحسب وجود الهوى». ولأني تجاوزت بقصد الحق واتباع دليله على بعض الحدود التي حكمت بها عليّ وخالفت أوامرك فلكم الحمد عليَّ في جميع ذلك ولا دلالة على مقصدي السليم الذي تقرر به قضاؤك وجرى حكمك وبلاؤك وها أنا اجيئك يا إلهي وأعود إليك بعد تقصيري في حقك واسرافي على نفسي اجيئك يا إلهي نادماً منكسر القلب طالباً أن تقلني عثرني وأن تغفر لي ذنوبي.. اجيئك منيباً وراجعاً إليك مقراً بذنبي وخاضعاً معترفاً ولا أجد مفراً مما حصل مني ولا ملجأ

---

(١) الهوى: ميل النفس الامارة بالسوء إلى تصفى طباعها من اللذات الدنيوية إلى حد الخروج عن الحدود الشرعية.

أستغيث به والجأ إليه في أمري غير قبولك عذري وشمولي بسعة رحمتك، اللهم اقبل عذري وارحم شدة ضري وفكني من أغلال ذنوبي، اللهم ربي إن بدني ضعيف لا يقوى على عذابك وجلدي رقيق لا يحتمل لهيب نارك وعظمي دقيق لا يحتمل ثقل عقابك وأنت الذي كرمتني بنبدء خلقي وذكري وتربيتي والتوسع عليَّ بالخير وإدامة حياتي بتغذيتي ورزقي فهبني لابتداء كرمك وما تقدم وسلف من برك بي أي دعني لما ابتدأتني به من الكرم قبل أن أسألك.

«ان مثل هذا الاعتراف في الخلوة أسهل على الإنسان من الإعتراف علانية أمام الناس وإن كان من أشق أحوال النفس أيضاً، وان كان بينه وبين نفسه في خلواته ولو تم ذلك للإنسان فله شأن كبير في تخفيف غلواء[1] نفسه الشريرة وترويضها على طلب الخير. ومن يريد تهذيب نفسه لابد أن يصنع لها هذه الخلوة ويسترسل الداعي مستفسراً مناجياً ربه بقوله: [يا إلهي وسيدي وربي أتراك معذبي بنارك بعد توحيدك وبعد ما انطوى[2] عليه قلبي من معرفتك ولهج[3] به لساني من ذكرك واعتقده ضميري من حبك وبعد صدق إعترافي ودعائي خاضعاً لربوبيتك].

ومعنى الاستفهام في هذه الفقرة أقرب إلى الاستفهام الاستنكاري فالداعي يستبعد من خالقه أن يعذبه بالنار عقاباً له بعد أن وحدّه وبعد ما انطوى من معرفة الخالق في قلبه وبعد أن لهج لسانه بذكر ربه وما مرَّ في ضميره من حبه وبعد صدق اعترافه بربوبيته وخضوعه لها.

---

(١) غلواء: الشدة والتصلب وتجاوز الحد.

(٢) ما انطوى عليه القلب: أي ضمّه واحتواه في أعماقه

(٣) لهج به لساني: كثرة تردد الشيء على اللسان.

و«التوحيد» يتمثل في حقيقة أن ليس لله سبحانه مثيل ولا شبيه ولا شريك بل من المستحيل أن يكون لله شريك بحيث يكون مكان الواحد عدة آلهة لأن الصفات من قبيل التثنية والتثليث وما شابه إنما هي من خواص الموجودات المحدودة والنسبية ولا معنى اطلاقاً للتعدد والكثرة في حق الموجود اللامحدود.

وقول الداعي: [هيهات[1] أنت أكرم من أن تضيع من ربيته أو تبعد من أدنيته أو تشرد من آويته أو تسلم إلى البلاء من كفيته ورحمته].

إلهي أنت أكرم من أن تضيع عبدك الذي أنعمت عليه بتربيتك وأنت أكرم من أن تبعد من أدنيته وقربته أو تسلم إلى الضياع من آويته وإلى البلاء من كفيته بفضلك واسبغت عليه رحمتك.

ونلاحظ أن الداعي يؤكد من طرف خفي أن فطرته سليمة مهما تكاثرت ذنوبه وتعددت معاصيه ذلك أن هذه الفطرة في حصن تربية الباري وقربه وعنايته وكفايته ورحمته. كما إن الذهن ينصرف إلى علاقة الحب بين الخالق والمخلوق ولا شك إن هذه العلاقة إن وجدت تفجرت الكلمات بالأحاسيس الفطرية الصادقة فالطفل يحب والديه لأنهما- حسب تصوره- مثله الأعلى فكيف إذا كان هذا التصور عند إنسان متكامل صفا قلبه وجاشت مشاعره بأعذب ما في النفس الإنسانية من معاني الاخلاص والتوحيد والارتباط الروحي الوثيق بمثل أعلى لأمثال فوقه. هنا تمتلك العبارة قدرة تعبيرية سامية صافية فأنت حينما تسمع

---

(١) هيهات: بمعنى بعد.

مناجاة العبد لخالقه قائلاً بتوكيد قلبي صادق «أنت أكرم من أن تضيع من ربيته» فهذا المتربي على وحيك الكريم لا يمكن أن تضيعه هفوات قد تكون حدثت لا بتصميم سابق «وأنت أكرم من تبعد من أدنيته» فهذا عبدك الذي قربته حينماقلت «ولقد كرَّمنا بني آدم» لا يمكن أن تتركه ضائعاً هائماً لأنه إقترف ذنوباً في لحظة ضعف إنساني لا في موقف اصرار. أو أن تثقله بجهد نفسي لا يقوى عليه كإنسان. فنفس هذا العبد موقنه إن كرمك فيض لا ينتهي ورحمتك لا تضيق عنها. وهذا الاعتراف التوكيدي بحد ذاته دليل على متانة تلك النفس وسموها وصفاء إيمانها وقوة توحيدها.

ومن كرم الرب المنعم أنه في نعمه وعطاياه لا يريد نفعاً ينتفع به ولا عضواً يقابله به المنعَم عليه ويسامح في إحسانه ويصفح عما يأتي به المربوب من الخطيئة والأثم بجهالة ولهذا فإن الكفران بكرم الرب حينئذٍ أقبح واقبح وتوجه اللذم واللائمة أشد وأوضح يقول تعالى: ﴿**ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد**﴾.

❁ ❁ ❁

قول الداعي [وليت شعري[1] يا سيدي وإلهي ومولاي اتسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجده وعلى السن نطقت لتوحيدك صادقة وبشكرك مادحة وعلى قلوب إعترفت بإلهيتك محققة وعلى ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة وعلى جوارح سعت إلى أوطان تعبدك طائعة واشارت باستغفارك مذعنة، ما هكذا الظن بك ولا أخبرنا بفضلك عنك يا كريم يا ربّ].

---

(١) أليت شعري فلاناً أو عن فلانٍ ما صنع: أي ليتني شعرت أي علمت بما صنع.

كرّر قراءة هذه الفقرات وتأمل في لطف هذا الاحتجاج وبلاغته وسحر بيانه، فهو في الوقت الذي يوحي للنفس الإعتراف بتقصيرها وعبوديتها، يلقنها عدم اليأس من رحمة الله تعالى وكرمه، ثم يكلم النفس بابن عم الكلام ومن طرف خفي لتلقينها واجباتها العليا، إذ يفترض فيها إنها قد قامت بهذه الواجبات كاملة، ثم يعلمها إن الإنسان الذي يعمل هذه الواجبات يستحق التفضل من الله بالمغفرة. وهذا ما يشوق المرء إلى أن يرجع إلى نفسه فيعمل ما يجب أن يعمله إن كان لم يؤد تلك الواجبات.

كما إن هذا الاحتجاج بين الخالق والمخلوق ينقل إلى أذهاننا أدق الإحساس بيقينية المخلوق برحمة الخالق وكرمه ونعمه التي أفاضها على الإنسان كرماً منه وحباً به، كما أنها تؤكد بيقينية المخلوق أنه سينهل من المنابع الصافية لفيوضات الخالق ما دامت ذنوبه لم تقترف بالاصرار العمدي وما دامت معاصيه وليدة الجهل لا وليدة العلم واليقين..

❁ ❁ ❁

قول الداعي: [وأنت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها وما يجري فيها من المكاره على أهلها على أن ذلك بلاءٌ ومكروه قليل مكثه يسير بقاؤه قصير مدته فكيف احتمالي لبلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها وهو بلاء تطول مدته ويدوم مقامه ولا يخفف عن أهله لأنه لا يكون إلاّ عن غضبك وانتقامك وسخطك وهذا ما لا تقوم له السموات والأرض يا سيدي فكيف بي وأنا عبدك الضعيف الذليل الحقير المسكين المستكين]. ويستأنف الداعي مناجاته بتوسل العابدين الخاشعين مخاطباً

الخالق بكرمه. وهو العالم بضعف مخلوقه على تحمل بلاء الدنيا واختباراتها ومكارهها وعقوباتها رغم قصر الحياة وعدم ديمومتها وزوالها العاجل، فكيف إذا كان هذا البلاء وتلك المصاعب والمكاره في الحياة الأخرى؟ وكيف إذا وقف هذا المخلوق أمام بلاء طويل لا يعرف امده ومكاره لا يعلم نهايتها وعقوبات لا يدرك حدودها كائن وخاصة إذا كانت واقعة من غضب الخالق وانتقامه وسخطِه[1]. وهو أمر يثقل على السموات والأرض أن تقوم به وتحتمله فكيف يحتمله العبد الضعيف الذليل[2] الحقير[3] المسكين[4] المستكين[5]..؟

ويتواصل النداء المؤمن.. نداء اليقينية والتوحيد.. نداء العبودية المستكينة في ذات العابد ليتواصل مع ربوبية المعبود وعظمته ورحمته وكرمه متسائلاً: [يا إلهي وربي وسيدي ومولاي لأي الأمور إليك أشكو ولما منها أضجُّ وأبكي لأليم العذاب وشدته أم لطول البلاء ومدته، فلئن صيرتني للعقوبات مع أعدائك وجمعت بيني وبين أهل بلائك وفرقت بيني وبين أحبائك واوليائك فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك وهبتني يا إلهي صبرت على حر نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك].

---

(١) السخطة: الغضب الشديد وهو من الله تعالى انزال العقوبة.

(٢) الذليل: سهل القياد

(٣) الحقير: من حَقِرَ: هان قدره وصَغُرَ

(٤) المسكين: الذليل المقهور

(٥) المستكين: الفقر والذل والضعف

ولا يقف تساؤل الداعي عند حد الخشية من أليم العذاب وشدته وطول البلاء ومدته بل يتواصل مع امتداد النفس إلى شمولية المعاناة وعميقها. فلو اقتصرت المعاناة على هذا البلاء لهان الأمر- وهو غير هين قطعاً- ولكن كيف بها إذا كانت فاصلاً بين الإنسان ومن يحب ثم كيف بها إذا جمعت بين الإنسان ومن يكره.. هنا تتعمق المعاناة ويتصاعد الإحساس بها ليضحى أمراً لا يطاق وتضعف عنده القدرة الواهية لمخلوق ضعيف.. هنا تستنفذ طاقة الصبر، لتتحول إلى لهفة ثم إلى حرقة ثم إلى تفجر إحساسي يغلب كل الضوابط المعهودة في النفس الإنسانية فتضج[1] بالبكاء ترويحاً لشجن[2] ممض[3] وعناء متصل ومكابدة[4] مستديمة لمصابرة ترنو إلى كرامة الخالق ورجاء عفوه وسعة رحمته. كما إن هذه الفقرة من الدعاء تلقين للنفس بضرورة الالتذاذ بقرب الله تعالى ومشاهدة كرامته وقدرته، حباً له وشوقاً إلى ما عنده، وبأن هذا الالتذاذ ينبغي أن يبلغ من الدرجة على وجه يكون تأثير تركه على النفس أعظم من العذاب وحر النار. فلو فرض إن الإنسان تمكن من أن يصبر على حر النار فإنه لا يتمكن من الصبر على هذا الترك، كما تفهمنا هذه الفقرات أنَّ هذا الحب والالتذاذ بالقرب من المحبوب المعبود خير شفيع للمذنب عند الله لأن يعفو ويصفح عنه. ولا يخفى لطف هذا النوع من التحبب والتملق إلى الكريم الحكيم قابل التوب وغافر الذنب.

---

(١) ضج ضجيجاً: صاح وحلّب لفزعه من شيء أخافه.

(٢) الشجن: الحزن

(٣) الممض: الموجع

(٤) مكابدة: كابد مكابدة الأمر: قاساه وتحمل المشاق في فعله.

يقول الداعي: [يا سيدي ومولاي أقسم صادقاً لئن تركتني ناطقاً لأضجن إليك بين أهلها ضجيج الآملين ولأصرخن إليك صُراخ المستصرخين ولابكين عليك بكاء الفاقدين ولأنادينك أين كنت يا وليّ المؤمنين يا غاية آمال العارفين[1] يا غياث[2]المستغثين يا حبيب قلوب الصادقين ويا إله العالمين]. نفس صافية تتجاذب أطرافها تقوى غير متناهية.. نفس موحدة لا تجد أثراً لشوائب الدنيا ورواسبها بين طياتها، نفس مذعنة لربوبية واحدة لا تجد في ثناياها أثر زيغ ومكر وخداع.. نفس قوامها الإيمان حتى لتجدها ذائبة في مسالكه وسابحة في مساربه[3]. ثم هي بعد هذا كله النفس الرقيقة رقة نسمات السحر والندية نداوة الفجر.. نفس المسلم المؤمن الطائع، العابد، العامل.. هذه النفس تسبح في بحر الأمل من وليها والانتظار من منقذها وسالك أمرها فوليُّها ومنقذها ومالك أمرها حبيبها وغايتها وإلهها وإله ما سواها.

❁ ❁ ❁

قول الداعي: [افتراك سبحانك يا إلهي وبحمدك تسمع فيها صوت عبد مسلم سجن فيها بمخالفته وذاق طعم عذابها بمعصيته وحبس بين أطباقها بجرمه وجريرته وهو يضج إليك ضجيج مؤمل لرحمتك ويناديك

---

(١) العارف: هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته تعالى والمعرفة والعرفان ادراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره وهو أخص من العلم ويضاده الإنكار.

(٢) غياث: من غاث الله البلاد أنزل بها الغيث والغيث المطر. وهو هنا استعمال مجازي فيه معنى المنقذ والرحيم واستغاث به طلب اغاثته أي نصره واعانته وكشف شدته.

(٣) المسارب: المسالك.

بلسان أهل توحيدك ويتوسل إليك بربوبيتك يا مولاي فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حلمك أم كيف تؤلمه النار وهو يأمل فضلك ورحمتك أم كيف يحرقه لهيبها وأنت تسمع صوته وترى مكانه أم كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت تعلم ضعفه أم كيف يتغلغل بين أطباقها وأنت تعلم صدقه، أم كيف تزجره زبانيتها[1] وهو يناديك يا ربه أم كيف يرجو فضلك في عتقه منها فتتركه فيها هيهات ما ذلك الظن بك ولا المعروف من فضلك ولا مشبه لما عاملت به الموحدّين من برك وإحسانك].

ويتواصل نداء الرجاء مع تواصل الروح الإيماني في النفس الداعية لتنفثه تساؤلاً ممتزجاً بالأمنية. أمنية النفس المؤمنة التي تسبح في فيض اليقينية الصافية والتوحيد الخالص وقد القت عنها جانباً رواسب علائق الدنيا وهواها لتذوب في مناجاة الأحد كما تذوب المخلوقات في سكون الكون فلا تسمع إلاّ حسيس الضراعة وهمس الخشوع فيقول عنها خالقها ﴿وكل في فلك يسبحون﴾.. هنا يصير الهمس بوح الضمير ويصير الخشوع لغة العابدين الساجدين ويصير رجاء الالسنة اعتراف القلوب الواهة العاشقة.. هي تتساءل ولكنها لا تتساءل عن مجهول لأن سربال الرحمة يكلأ الكون فيعطيه الرواء[2] ويمتص منه اليأس والخيبة.. هي تتساءل ولكنها تعرف أن نداءها مسموع لأن

---

(١) الزبانية: الملائكة الموكلون بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد وهم ملائكة العذاب لأنهم يدفعون أهل النار إليها..

(٢) الرواء: المنظر الحسن.

الرحمة جارحة السمع.. فرجاء العبد المسلم الذي سجن فيها بمخالفته وذاق طعم عذابها بمعصيته وحبس بين أطباقها بجرمه وجريرته، ينفذ نفاذ العطر بين طيات النسيم، نفاذ الماء إلى شرايين التراب.. نفاذ الضوء في حلك الليل.. كل ذلك لأن رجاء المسلم هذا رجاء المؤمل للرحمة الناطق بلسان التوحيد.. وسيلته ربوبية.. لا ربوبية من تحتها ولا من فوقها.. وسيلة رجاء الحلم وأمل الفضل والرحمة.. فهذه النفس الموحدة المؤمنة لا يمسها لهيب نار العذاب ولا يشتمل عليه زفيرها ولسان رجائه إليك الصدق ونداؤه إليك.. يا ربّه أنت أرحم به يا ربّه.. أنت أكرم به يا ربّه.. فأنت تقول عن ذاتك الرحمن الرحيم وأنعم بك رحماناً رحيماً وهو يناديك برحمتك وربوبيتك فهل تحرم من رحمتك من يناديك بها ويرجوها منك وكرمك غطّى الوجود بأكمله أنت- وعفواً يا إلهي وسيدي- أن نخاطبك بضمير نخاطب به عبدك الضعيف.. (أنت) في قلوبنا أكبر من كل موجوداتك لأنك رب الوجود- فأنت لا تتركه هائماً تعذبه ظنونه وتفترسه سوانحه.. بعيد منك ما يخشاه عبدك لأن الظن بك أنك الكريم الغفور.. لأن المعروف أنّ فضلك فيض لا تسعه جوانب الدنيا المتناهية.. ثم إن كل ما يخشاه عبدك الضعيف لا يشبه ما عاملت به الموحدين فأنت أفضت عليهم من برك وإحسانك اللذان لا تدركهما ذواتنا القاصرة.

قول الداعي [فباليقين[1]) أقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك وقضيت به من اخلاد معانديك لجعلت النار كلها برداً وسلاماً وما كان لأحدٍ فيها مقراً ولا مقاماً لكنك تقدست اسماؤك أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة والناس أجمعين وأن تخلد فيها المعاندين وأنت جل ثناؤك قلت مبتداءاً وتطولت بالانعام متكرماً أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون».

ثم تنساب كلمة اليقين من قلب الداعي إلى لسانه فيقولها قول الواثق الآمن المطمئن وتقولها نفسه الراضية المرضية.. يقولها «فباليقين أقطع» يالـه من إيمان غائر في النفس كما تغور جذور النخيل في الأرض.. ويالها من ثقة ذائبة في ثنايا النفس ذوبان السكر في الماء.. فبماذا يقطع الداعي؟ يقطع بقرار ثابت لا تهزه رياح الشك ووساوس الخيبة والقنوط انك سبحانك لولا حكمك بتعذيب جاحديك[2]) ومعانديك لجعلت النار كلها برداً وسلاماً وما كان لأحد من خلقك فيها مقراًولا مقاما.

يا لها من سكينة ويالـه من اطمئنان إلى الرحمة الالهية التي وسعت كل شيء فأصبح كل الأشياء يرجوها ويأملها وينتظرها فانتظارها

---

(١) اليقين: هو العلم بالشيء ضرورة واتسدلالاً بعد أن كان صاحبه شاكاً ولذلك لا يوصف الباري بأن تيقن.

(٢) جمع جاحد تقول جحد حقه وبحقه أنكره مع علمه به فهو جاحد.

ورجاؤها هو الخلاص من رين[1] الآثام ورواسب المعاصي وقيود الذنوب.. ولئن قصرتها على الكافرين الجاحدين من الجنّة والناس أجمعين فهذا عين الصواب فشريعتك العدل وميزانك الحق ومن ذا الذي يقول بأن المؤمن يستوي مع الفاسق والبر مع الفاجر وأنت جل ثناؤك قلت مبتدئاً وتطوّلت بالانعام متكرماً أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون.

❁ ❁ ❁

قول الداعي: [إلهي وسيدي فاسئلك بالقدرة التي قدرتها وبالقضية التي حتمتها وحكمتها وغلبت من عليه أجريتها أن تهب لي في هذه الليلة وفي هذه الساعة كل جرمٍ أجرمته وكل ذنب أذنبته وكل قبيح اسررته وكل جهل عملته كتمته أو أعلنته أخفيته أو أظهرته وكل سيئة أمرت باثباتها الكرام الكاتبين الذين وكلتهم بحفظ ما يكون مني وجعلتهم شهوداً عليَّ مع جوارحي وكنت أنت الرقيب عليَّ من ورائهم والشاهد لما خفي عنهم وبرحمتك اخفيته وبفضلك سترته وأن توفر حظي من كل خير أنزلته أو إحسان فضلته أو بر نشرته أو رزق بسطته أو ذنب تغفره أو خطأ تستره].

ثم يبلغ الرجاء منتهاه فيتطاول الأمل ويمتد كامتداد خيوط الشمس والقمر وكامتداد الظل بعد قيلولة لاهية فيكشف القلب عن بوحه وأمله وتكشف النفس عن مرادها وغايتها، ثم يسأل الداعي ربه

---

(١) الرَّين: صدأ يعلو الشيء الجليل، ران: أي صار ما يكسبون من الذنوب كصدءٍ على جلاء قلوبهم فعمي عليهم معرفة الخير منن الشر.

بالقدرة التي قدَّرها على المخلوقات وبالقضاء الذي أجراه عليهم وحكم به على حياتهم ومآلهم ومعادهم فغلب بعزته وقوته على مخلوقه لأنه هو القاهر فوق عباده، أن يهب له في هذا الوقت من الزمان كل جرم اجترمه وكل ذنب اذنبه وكل قبيح أسرَّته ثناياه وكل جهل كتمته نفسه أو أعلنته وكل سيئة اقترفها واثبتها عليه الكرام الكاتبون من الملائكة الذين أوكل إليهم مهمة حفظ أفعال المخلوق وجعل شهوده جوارح الإنسان نفسه الذي اقترف الذنب والسيئة وكنت أنت الرقيب يا الله على الإنسان والشاهد لما خفي على أولئك الحافظين الكرام وما سترته برحمتك فالستر لأفعال الإنسان رحمة له. وقوله كراماً كاتبين أي أولي كرامة وعزة عند الله تعالى وقد تكرر في القرآن الكريم وصف الملائكة بالكرامة ولا يبعد أن يكون المراد به بإعانة من السياق كونهم بحسب الخلقه مصونين عن الأثم والمعصية مفطورين على العصمة ويؤيده قوله (بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) حيث دل على أنهم لا يريدون إلاّ ما أراده الله ولا يفعلون إلاّ ما أمرهم به وكذا قوله «كرام بررة». والمراد بالكتابة كتابة الأعمال، ولا تعيين في هذه الآيات لعدة هؤلاء الملائكة الموكلين على كتابة أعمال الإنسان، نعم المستفاد من قوله تعالى: ﴿**إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد**﴾ أن على كل إنسان منهم اثنين عن يمينه وشماله. وقد ورد في الروايات المأثورة أن الذي على اليمين كاتب الحسنات والذي على الشمال كاتب السيئات.

ويطلب الداعي من ربه ان لا يحجب عنه حظه من كل خير أنعم به على عباده ومن كل إحسان كرَّم به عبده ومن كل برٍ كافأ بـه مخلوقـه ومن كل رزق بسطه ونشره له ومن كل ذنـب غفـره ومـن كـل خطـأ ستره.

۞ ۞ ۞

قول الداعي [يا ربّ يا ربّ يا ربّ يارب يا إلهي وسيدي ومولاي ومـالك رقّي يا من بيده ناصيتي يـا عليمـاً بضـري ومسـكنتي يـا خبـيراً بفقـري وفاقتي ياربّ ياربّ ياربّ].

نلاحـظ في هـذه الفقـرات مـن الدعـاء تتـابع النـداء بـ«يـاربّ..» مكررة بـ«يا إلهي وسيدي ومولاي» ويدلّنـا هـذا التتـابع علـى تصـاعد الأمنية بحصول المغفرة وتحقـق الرضـا مـن مـالك رقـهِ إعترافـاً بعبدويـة المخلوق للخالق وتعبيراً عن هذه العبودية ترادفت تسميتان الأولى قوله «مالك رقي»(١) والثانية «يامن بيده ناصيتي»(٢).تعبيراً عـن كـون زمـام أمر المخلوق بيد الخـالق العليـم بضـر مخلوقـه ومسـكنته والخبـير بفقـره وحاجته.

۞ ۞ ۞

---

(١) الرِق (بالكسر): العبودية وهو مصدر رق الشـخص يـرق مـن بـاب ضَـرب فهـو رقيـق ويتعدى بالهمزة فيقال أرقه فهو مَرق، أعتقه هلصه من الرق فهو مُعْتَق.

(٢) الناصية: جمع نواصٍ وناصيات: مقدّم الرأس أو شعر مقدم الرأس إذا طال، سميت بذلـك لارتفاع منبتها، يقال أذلَّ فلان ناصية فلان أي أهانه وحط من قدره وشرفه.

قول الداعي [أسئلك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك واسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة وأعمالي عندك مقبولة حتى تكون أعمالي واورادي كلها ورداً واحداً وحالي في خدمتك سرمدا..].

ثم يسأله بحقه وقدسه[1] وأعظم صفاته وصفاته تعني «الكمال المطلق مثل العلم المطلق، القدرة المطلقة، الإرادة المطلقة، ومعنى الكمال المطلق والعلم المطلق والقدرة والإرادة المطلقتين غير محدودة بحدود ولا مشروطة بشروط.. ويلزم من هذا أن لا يكون الله محتاجاً على الاطلاق»، جاء في القرآن الكريم ﴿**له الأسماء الحسنى**﴾ أي أن الله متصف بكل صفات الكمال ولهذا فإن أفضل الأسماء إنما هي له. وقد جاء فيه أيضاً ﴿**وله المثل الأعلى في السموات والأرض**﴾ ولهذا فإن الله هو الحي القدار العليم المريد الرحيم الهادي الخالق الحكيم الغفور العادل، وبصورة مجملة فإنه لا توجد صفة كمال إلاّ وهي موجودة فيه. ومن ناحية أخرى فهو ليس جسماً ولا مركباً ولا يطرأ عليه الموت وليس عاجزاً ولا مجبوراً ولا ظالماً.

وتسمى الفئة الأولى من الصفات الكمالية التي يتصف بها الله سبحانه وتعالى بـ«الصفات الايجابية» وتسمى الفئة الثانية الناشئة من النقص والتي نُزّه عنها الله بـ(الصفات السلبية)، ونحن «نثني» على الله و«نسبحه» أيضاً، فعندما نثني عليه فأننا نذكر الأسماء الحسنى

---

(١) قدس: قدس قُدْساً وقُدُساً طهرُ وتبارك قدس الله فلاناً: طهّره وبارك عليه وقدس الرجل الله: نزهه ووصفه بوننه قُدُّساً والقدوس من أسمائه تعالى أي المنزّه عن كل نقص وعيب.

والصفات الكمالية، وعندما نسبحه فأننا ننزهه عما لا يليق بذاته، وفي كلتا الحالتين فنحن نرسخ معرفته في انفسنا، وبهذا نرفع ذواتنا نحو الأعلى، عن أبي عبد الله(عليه السلام) في قول الله عز وجل ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾. قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا.

يسأله أن يجعل أوقاته في الليل والنهار معمورة بذكره فذكره إحياء القلب وعبادته فيها متصلة وأعماله مقبولة حتى تكون أعماله واوراده كلها ورداً[1] واحداً. أي أن تكون أعماله هذه ورداً ثرياً وغنياً بالعمل الصالح والجزاء الأمثل الذي يتقرب به إلى خالقه معبراً عن كل ما جاشت[2] به نفس العبد من تقوىً وإيمان وخشوع وعمل بالأركان وأداء للفرائض والتقرب بالنوافل كما يأمل الداعي أن تكون حاله في خدمة ربه دائماً وأبداً لتقوى صلته بربه وليكون من الفائزين في دنيا فانية.

يقول الداعي: [يا سيدي يامن عليه معولي يامن إليه شكوت أحوالي ياربّ ياربّ ياربّ قوِ على خدمتك جوارحي واشدد على العزيمة جوانحي وهب لي الجد في خشيتك والدوام في الاتصال بخدمتك حتى أسرح إليك في ميادين السابقين وأسرع إليك في البارزين واشتاق إلى

---

(١) الورد: النصيب من الشيء- الماء- خاصة والجزء من القرآن يقوم به الإنسان كل ليلة بصورة متواترة.

(٢) جاشت: امتلأت.

قربك في المشتاقين وأدنو منك دنو المخلصين، وأخافك مخافة الموقنين واجتمع في جوارك مع المؤمنين].

يرجو الداعي ربه وقد عوّلَ[1] عليه وأناب إليه واتكل عليه وإليه لا إلى غيره شكا أحواله وطلب رجاءه أن يقوّي جوارحه لكي يؤدي بها واجبه العبادي وأن الظاهر بالباطن فيخلص كله لله. كما يأمل الداعي من ربه أن يمنحه الجد في خشيته وأن ينفي عنه حال الاستخفاف واللامبالاة وهما صفة أولئك الذين لم يطمئنوا إلى إيمانهم اطمئناناً كاملاً كما يأمل منه أن يدفعه إلى الدوام في الاتصال بربه عن طريق العبادة والذكر والإرتباط الكامل به حتى يكون مع السابقين من المؤمنين ويكون مع المبادرين[2]. الذين استجابت نفوسهم وذواتهم إلى نداء الحق فيكون مع المشتاقين إلى قرب رب العزة والجلال والكمال فيدنو إليه دنو المخلصين المطهرين باخلاصهم ويخافه مخافة الموقنين.. مخافة العابدين.. الذين عمَّر اليقين قلوبهم واستكانت نفوسهم إلى نداء الحق، فيكون مع المؤمنين الذين فازوا بقرب الله ونعيمه الدائم.

قول الداعي: [اللهم ومن أرادني بسوء فأرده ومن كادني فكده واجعلني من أحسن عبيدك نصيباً عندك وأقربهم منزلةً منك وأخصهم زلفة لديك فأنه لا ينال ذلك إلاّ بفضلك وجدلي بجودك واعطف عليّ

---

(١) عوّلَ عليه: استعان به واعتمد عليه.

(٢) جوانح: واحدتها الجانحة: الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر سميت بذلك لانحنائها وميلها.

بمجدك واحفظني برحمتك واجعل لساني بذكرك لهجاً وقلبي بحبك متيماً[1] وَمُنَّ[2] عليَّ بحسن إجابتك واقلني عثرتي واغفر زلتي[3] فأنك قضيت على عبادك بعبادتك وأمرتهم بدعائك وضمنت لهم الإجابة].

ويتتابع رجاء الداعي أن يحفظه من شر من أراد به سوءاً وكاد به كيداً أن يرد كيده وسوءه إلى نحره وأن يجعله من أحسن العباد نصيباً من الرضا والمغفرة وأن تكون منزلته مقرَّبةً منه وهي منزلة المؤمنين ومنزلة العابدين الصادقين الموفين لعهدهم وأن يخصه بالقربى منه وكل هذا لا ينال إلاّ بفضل ا لله وإرادته ومشيئته وما على المؤمن سوى السعي الصادق المخلص.. ويرجو الداعي من ربه أن يجود عليه بكرمه وأن يكو ن به عطوفاً بمجده وأن يحفظه برحمته وأن يجعل لسانه بذكره لهجاً وأن يكون قلبه معبداً مذللاً بحبه وأن ينعم عليه بحسن إجابته إلى ما رجاه منه وأن يرفعه من عثراته وأن يغفر له ما انحرف فيه عن الحق والصواب وما ارتكبه من خطيئة، فا لله تعالى قضى على عباده بعبادته وأمرهم بدعائه إذ قال جل من قائل ﴿ادعوني أستجب لكم﴾. وقد أثنى ا لله على نفسه فقال: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾. وفي الحديث: (الدعاء مخّ العبادة)، و«الدعاء مفتاح الحاجة ومُستروَح

---

(١) بادر إلى الشيء: سبق إليه.

(٢) تَيَّمَ الحب قلبه: عبَّدَهُ وذلَّله

مُنَّ: أنعِمْ عليَّ

(٣) زلّتي: الزلّة: الانحراف عن الحق أو الصواب وتعني أيضاً الخطيئة.

أصحاب الفاقات وملجأ المضطرين ومتنفس ذوي المآرب»، وها هو العبد يستجيب لنداء الرب استجابة صادقة خاشعة.

قول الداعي: [فإليك ياربّ نصبت[1] وجهي وإليك ياربّ مددت يدي فبعزتك استجب لي دعائي وبلغّني مناي ولا تقطع من فضلك رجائي واكفني شر الجن والإنس من أعدائي يا سريع الرضا أغفر لمن لا يملك إلاّ الدعاء فأنك فعّالٌ لما تشاء يامن اسمه دواء وذكره شفاء وطاعته غنىً. إرحم من رأس ماله الرجاء وسلاحه البكاء يا سابغ النعم يا دافع النقم يا نور المستوحشين في الظلم يا عالماً لا يعلم صلّ على محمد وآل محمد وافعل بي ما أنت أهله وصلى الله على رسوله والأئمة الميامين من آله وسلم تسليماً كثيراً].

يتواصل الرجاء ليصل إلى ذروة الضراعة والمساءلة.. ذروة الالحاح الإنساني النابع من منابع اليقينية والعبودية الخالصة لتتوحد الاحساسات والمشاعر مع إخبات الجوارح وسكونها فينتصب الوجه قائماً لرب السموات والأرض وتنبسط الأكف معبرة في انبساطها عن خشوع روحي.. آملة راجية، أن لا يكون أمام رجائها صدود واعراض وهل يعرض الحبيب عن محبه؟. وهل يعرض الرب عن مربوبه؟ وقد وقف عند بابه مغسول الأدران بالتوبة مصفى النفس بالإخلاص. طاهر السريرة باليقين.. حاشا لله أن يعذب عبده هذا

---

(١) نصب وجهه: رفعه واقامه ووضعه وضعاً ثابتاً.

الذي جر إليه خطوات الرسوخ على توحيده والإقرار بعزّته وجلاله وكبريائه، ولكن العبد يطمح إلى أن يطمئن إلى أنَّ مسعاه في الحياة لا يجانبه الصواب وأن كدحه لا تذروه الرياح وأن دعاءَه ستنفتح له أبواب الإستجابة الالهية ليبلغ امنيته ولا يقطع رجاء تحققها، ويلوذ الداعي بربه ليكفيه شر الجن والإنس من عدوه الذي يريد به سوءاً ثم يخص ربّه بالنداء المرتجي فيخاطبه بـ«سريع الرضا» لأنه موقن أن كرم الخالق بمخلوقه فيض دائم فذلك هو آمن إلى أن رضا الاستجابة سيفوز به ليكلل طمأنينة نفسه ومنه يطلب المغفرة وهي الخطوة الأولى من طريق رضا الرحمن الرحيم.. يطلب المغفرة لعبد لا يملك سوى الدعاء طريقاً إلى الخالق وضمن الدعاء يمكن أن تكون العبادة، ويبقى الأمر موكولاً بجملته إلى الخالق الفعّال لما يشاء والذي في اسمائه تعالى هدوء النفس وسكينتها ومناجاة الخالق بأسمائه دليل التعلق القلبي والارتباط الروحي كما أن ذكره شفاء النفوس من قلقها وتيهها وذكره طمأنينة وأمن فالإنسان يذكر الشيء الذي يحبه وذكره تعالى دليل محبته وما دام ذكر الله في قلب العبد وعلى لسانه فسينعم ذلك القلب ويطهر ذلك اللسان. وطاعة الله غنى لأن طاعته تعالى تغني العبد عن الحاجة إلى مخلوق آخر فيصفو توحيده وتنتفي وساوسه وتسكن جوارحه. وبهذا التصور العامر بمعاني العبودية الحقة يسأل الداعي ربه أن يرحم عبده الذي رأس ماله الرجاء.. ورجاؤه دليل الحاجة إليه. وأن يرحم عبده الذي سلاحه البكاء والسلاح هنا بمعنى الوسيلة وبكاء المؤمن دليل الندم على الذنب ودليل الخشوع ودليل التوبة.

ويختتم الداعي دعائهُ بمخاطبة الخالق بكونه سابغ النعم أي ناشرها على خلقه ودافع النقم عنهم رحمة بهم وبكونه نور المستوحشين[1] في الظلم ونور السموات والأرض وبكونه عالماً لا يُعلَّم وليس لعلمه حد. وليفعل الخالق ما هو أهلُهُ وهو أهل كل مكرمة وفضيلة ورحمة.

وصلى الله على رسوله والأئمة الميامين من آله وسلم تسليماً كثيراً.

(١) استوحش: وحد الوحشة وهي خلاف الأُنس فالمستوحش إذا ضاقت به الأمور فزع إلى الله في إيناس وحشته متحقق أنه نور المستوحشين في الظلم وهو فرج كل مكروب وغوث كل مخذول.

دُعاء كُميل

اللهم إني أسألك برحمتِكَ التي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ، وبقوَّتِكَ التي قَهَرْتَ بها كلَّ شيءٍ، وخَضَعَ لها كلُّ شيءٍ وذَلَّ لها كلُّ شيءٍ. وبجبروتِكَ التي غلبْتَ بها كلَّ شيءٍ، وبِعزَّتِكَ التي لايقومُ لها شيءٌ، وبعظمتِكَ التي ملأت كلَّ شيءٍ، وبسلطانِكَ الذي علا كلَّ شيءٍ، وبوجهِكَ الباقي بعدَ فناءِ كلِّ شيءٍ، وبأسمائك التي ملأَتْ أركانَ كلِّ شيءٍ، وبعلمِكَ الذي أحاط بكلِّ شيءٍ، وبنورِ وجهِك الذي أضاءَ له كلُّ شيء. يا نورُ يا قُدُّوسُ! يا أولَ الأولينَ! ويا آخرَ الآخِرينَ! اللهم اغفرْ لي الذنوبَ التي تَهْتِكُ العِصَم. اللهم اغفِرْ لي الذنوبَ التي تُنزلُ النِّقم. اللهم اغفرْ لي الذنوبَ التي تُغيِّرُ النِّعَمَ. اللَّهُمَّ اغفرْ لي الذنوبَ التي تَحبِسُ الدُّعاء. اللَّهُمَّ اغفر لي الذّنوبَ التي تُنزِلُ البلاء. اللَّهمَّ اغفر لي الذنوب التي تقطعُ الرجاء. اللهم اغفرْ لي كلَّ ذنبٍ أذنبتُه، وكلَّ خطيئةٍ أخطأتُها. اللهم إني أتقرّبُ إليكَ بِذِكْرِكَ، وأَستشفعُ بِكَ إلى نفسِكَ، وأسألُكَ بجودِك وكرمِكَ أن تُدْنِيَني من قُرْبِكَ، وأن تُوزِعي شكرَكَ، وأن تُلهمَني ذِكرَكَ. اللهم إني أسألُكَ سؤالَ خاضعٍ مُتذلِّلٍ خاشعٍ مَتضرِّعٍ أن تُسامحَنيَ، وتَرحَمَني، وتجعلَني بِقَسْمِكَ راضياً قانعاً، وفي جميع الأحوالِ متواضِعاً.

اللهم وأسألُكَ سؤالَ من اشتدَّتْ فاقتُه، وأنزلَ بك عند الشدائدِ حاجتَه، وعَظُمَ فيما عندَكَ رغبتُه. اللهم عَظُمَ سلطانُكَ، وعلا مكانُكَ، وخَفِيَ مَكْرُكَ، وظهرَ أمرُك، وغلَبَ قَهرُك، وجرت قُدرتُكَ. ولايمكنُ الفرارُ من حكومتِك. اللهم لاأجدُ لذنوبي غافراً، ولا لقبائحي ساتراً، ولالشيءٍ من عملي القبيحِ بالحَسنِ مُبَدِّلاً غيرَك. لاإله إلاَّ أنت. سبحانَك وبحمدِك. ظلمْتُ نفسي، وتجرَّأتُ بجهلي، وسَكَنْتُ إلى قديمِ ذكرِك لي، ومَنِّكَ عليَّ. اللّهمَّ مولايَ! كم من قبيحٍ سترتَه وكم من فادحٍ من البلاء أَقَلْتَه. وكم من عثارٍ وقيتَه. وكم من مكروهٍ دفعتَه. وكم من ثناء جميلٍ لستُ أهلاً له نَشَرْتَه. اللهم عَظُمَ بلائي، وأفرط بي سوءُ حالي، وقَصُرَتْ بي أعمالي، وقعدَتْ بي أغلالي، وحبسَني عن نفعي بُعْدُ آمالي، وخدعَتْني الدنيا بغرورِها ونفسي بخيانتها، ومِطالي يا سيدي. فأسألُك بعزَّتِكَ أن لايَحجُبَ عنك دعائي سوءُ عملي وفعالي، ولاتفضحني بخفي ماأطلعت عليه من سري، ولاتعاجلني بالعقوبة على ماعملته في خلواتي، من سوء فعلي وإساءتي، ودوام تفريطي وجهالتي، وكثرة شهواتي وغفلتي، وكن اللهم بعزتكَ لي في الأحوالي كلها رؤوفاً، وعليَّ في جميع الأمورِ عطوفاً. إلهي وربي من لي غيرُك أسألُه كشفَ ضري، والنظرَ في أمري. إلهي ومولاي أجريت علي حكماً، اتبعت فيه هوى نفسي، ولم أحترس فيه من تزيين عدوي، فغرني بما أهوى،

وأسعده على ذلك القضاء، فتجاوزتُ بما جرى عليَّ من ذلك بعضَ حدودك، وخالفتُ بعض أوامرك، فلك الحجةُ عليَّ في جميع ذلك، ولاحجة لي فيما جرى عليَّ فيه قضاؤك، وألزمني فيه حكمك وبلاؤك، وقد أتيتُك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، معتذراً نادماً، منكسراً مستقيلاً، مستغفراً منيباً، مُقرّاً مذعناً، معترفاً لاأجد مفراً، مما كان مني، ولامفزعاً أتوجه إليه في أمري، غيرَ قبولك عذري، وإدخالِك إياي في سعةٍ من رحمتك. اللهم فاقبلْ عذري، وارحم شدة ضُري، وفُكّني من شَدِّ وثاقي، يا ربِّ ارحمْ ضعفَ بدني، ورِقّةَ جلدي، ودقةَ عظمي يا من بدأ خلقي وذكري وتربيتي، وبِرّي وتغذيتي، هَبْني لابتداء كرمك، وسالفِ بِرّكَ بي. يا إلهي وسيدي وربي، أتُراك مُعذّبي بنارك بعد توحيدك، وبعد ماانطوى عليه قلبي من معرفتِك، ولهج به لساني من ذكرِك، واعتقده ضميري من حبّك، وبعد صِدْقِ اعترافي ودعائي خاضعاً لربوبيّتِك؟ هيهاتَ أنتَ أكرمُ من أن تضيعَ من ربيتَهُ، أو تُبعدَ من أدنيتَه، أو تُشردَ من آويتَه، أو تُسلمَ إلى البلاء من كفيتَه ورَحِمتَه. وليت شعري يا سيدي وإلهي ومولاي، أتسلط النار على وجوه خَرَّتْ لعظمتك ساجدةً، وعلى ألسنٍ نطقت بتوحيدك صادقةً، وبشكرك مادحةً، وعلى قلوب اعترفت بإلهيتك مُحَقّقةً، وعلى ضمائرَ حَوَتْ من العلم بك حتى صارت خاشعةً، وعلى جوارحَ سعتْ إلى أوطان تَعَبُّدِكَ طائعةً،

وأشارت باستغفارك مذعنةً. ماهكذا الظنُّ بك ولا أُخبرْنابفضلك عنك، يا كريم يا ربِّ. وأنك تعلمُ ضعفي عن قليلٍ من بلاء الدنيا وعقوباتها، ومايجري فيها من المكاره على أهلها. على أن ذلك بلاءٌ ومكروهٌ قليلٌ مكْثُهُ، يسيرٌ بقاؤه، قصيرٌ مدَّتهُ، فكيف احتمالي لبلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها، وهو بلاءٌ تطولُ مدته، ويدوم مقامه، ولايُخفَّفُ عن أهله، لأنه لايكون إلاَّ عن غضبكَ وانتقامكَ وسخطكَ، وهذا مالاتقومُ له السمواتُ والأرضُ يا سيدي؟ فكيف بي وأنا عبدُك الضعيفُ الذليلُ الحقيرُ المسكينُ المستكينُ يا إلهي وربي وسيدي ومولاي؟ لأيِّ الأمور إليك أشكو؟ ولما منها أضجُّ وأبكي؟ لأليم العذاب وشدته، أو لطول البلاء ومدَّته؟ فلئن صيَّرتَني في العقوبات مع أعدائكَ، وجمعتَ بيني وبين أهلِ بلائك، وفرقتَ بيني وبين أحبائك وأوليائك، فهبني يا إلهي وسيدي ومولايَ صبرتُ على عذابك فكيف أصبرُ على فِراقك؟ وهبني صبرت على حَرِّ نارك، فكيف أَصبرُ عن النظر إلى كرامتك؟ أم كيف أَسْكُنُ في النار ورجائي عفوُك؟ فبعزتك يا سيدي ومولاي، أُقسمُ صادقاً: لئن تركتَني ناطقاً، لأَضِجَّنَّ إليكَ بين أهلها ضجيجَ الآملينَ، ولأَصرُخَنَّ إليكَ صراخَ المستصرِخينَ، ولأَبكيَنَّ عليكَ بكاءَ الفاقدين، ولأُنادِيَنَّكَ: أينَ أنت؟ (أين كنت). يا وليَّ المؤمنين! يا غاية آمال العارفين! يا غياث المستغيثين! ويا حبيب قلوب الصادقين! ويا إله العالمين! أفَتُراكَ –

سبحانَكَ يا إلهي وبحمدِكَ – تسمعُ فيها صوتَ عبدٍ مسلمٍ سُجنَ فيها بمخالفته، وذاقَ طعم عذابها بمعصيته، وحُبس بين أطباقها بجرمه وجريرته، وهو يَضِجُّ إليكَ ضجيجَ مُؤَمِّلٍ لرحمتِكَ ويناديكَ بلسانِ أهلِ توحيدِكَ ويتوسلُ إليك بربوبيَّتِك يا مولاي؟ فكيف يبقى في العذابِ وهو يرجو ماسلفَ من حِلمِكَ ورأفتِكَ ورحمتِك؟ أم كيف تُؤلِمُه النارُ وهو يأمُلُ فضلَكَ ورحمتَك؟ أم كيف يُحرقُه لهبُها وأنت تسمعُ صوتَه وترى مكانَه؟ أم كيفَ يشتملُ عليه زفيرُها وأنت تعلمُ ضعفَه؟ أم كيف يتغلَّل بين أطباقها وأنت تَعلمُ صِدقَه؟ أم كيف تَزْجُرُهُ زبانيتُها وهو يناديك يا رَبَّه (يا رباه)؟ أم كيف يرجو فضلَكَ في عِتْقِهِ منها فتتركُه فيها؟ هيهاتَ! ماذلك الظَّنُّ بكَ، ولاالمعروفُ من فضلِكَ، ولامُشْبِهٌ لما عاملتَ به الموحِّدينَ مِن بِرِّك وإحسانِك، فباليقينِ أقطعُ: لولا ماحكمتَ به من تعذيبِ جاحديكَ، وقضيتَ به من إخلادِ معانديكَ، لجعلتَ النارَ كلَّها برداً وسلاماً، وماكانت لأحدٍ فيها مقراً ولامقاماً. لكنك – تقدَّسَتْ أسماؤك – أقسمْتَ أن تملأَها من الكافرينَ من الجِنَّة والناس أجمعينَ، وأن تخلِّد فيها المعاندينَ، وأنت جلَّ ثناؤك، قلتَ مبتدِئاً، وتطوَّلت بالإنعام متكرِّماً: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون» إلهي وسيدي! فأسألُك بالقدرة التي قدَّرتَها، وبالقضية التي حَتَمْتَها وحَكَمْتَهَا، وغَلَبْتَ من عليه أجريتَها، أن تَهَبَ لي في هذه الليلة، وفي هذه الساعة، كلَّ جُرمٍ أَجْرَمْتُهُ وكلَّ

ذنبٍ أَذنبتُه، وكلَّ قبيحٍ أَسررْتُه، وكلَّ جهلٍ عَمِلْتُهُ، كتمتُه أو أعلنتُه، أخفيتُه أو أظهرتُه، وكلَّ سيئةٍ أَمرْتَ بإثباتِها الكرامَ الكاتبينَ، الذين وكَّلْتَهُم بحفظ مايكونُ منّي، وجعلْتَهُم شهوداً عليَّ مع جوارحي، وكنتَ أنت الرقيبُ عليَّ من ورائهم والشاهدُ لما خَفِيَ عنهم. فَبرحمتِكَ أخفيْتَهُ وبفضلِكَ سَتَرْتَهُ، وأن تُوَفِّرَ حظّي من كلِّ خيرٍ تُنزلُه، أو إحسانٍ تُفْضِلُهُ أو برٍّ تَنْشُرُهُ أو رزقٍ تَبْسُطُه أو ذنبٍ تَغْفِرُهُ أو خطأٍ تَسْتُرُهُ. يا ربِّ يا ربِّ! يا إلهي وسيّدي ومولايَ ومالكَ رِقّي! يا مَنْ بيده ناصيتي! يا عليماً بضُرّي ومَسْكنتي! يا خبيراً بفقري وفاقتي! يا ربِّ يا ربِّ! أسألُك بحقّكَ وقُدسِكَ وأعظَمِ صفاتِكَ وأسمائكَ أن تجعلَ أوقاتي في الليل والنهار بذكرِكَ معمورةً، وبخدمتِكَ موصولةً، وأعمالي عندَكَ مقبولةً، حتى تكونَ أعمالي وأورادي كلُّها ورداً واحداً، وحالي في خدمتِكَ سرمداً. يا سيدي! يامن عليه مُعَوَّلي! يامن إليه شَكَوْتُ أحوالي! يا ربِّ يا ربِّ يا ربِّ! قوِّ على خدمتِكَ جوارحي، واشْدُدْ على العزيمةِ جوانحي، وَهَبْ لي الجِدَّ في خَشيتِكَ، والدَّوامَ في الاتصالِ بخدمتِك، حتى أَسْرَحَ إليك في ميادينِ السابقينَ، وأُسرعَ إليك في المبادرينَ، وأشتاقَ إلى قُربكَ في المشتاقينَ، وأدنو منك دنوَّ المخلصينَ، وأخافَكَ مخافةَ الموقنينَ، وأَجتمعَ في جوارِكَ مع المؤمنينَ. اللهم ومَنْ أرادني بسوءٍ فأَرِدْهُ، ومن كادني فَكِدْهُ، واجعلْني من أحسنِ عبادِكَ نصيباً عندَك، وأقربِهم منزلةً منكَ، وأخصِّهم زُلفةً

لديكَ، فإنه لايُنالُ ذلك إلاّ بفضلِك. وَجُدْ لي بجودِك، واعطفْ عليَّ بمجدِكَ، واحفظْني برحمتِكَ، واجعلْ لساني بذكرِك لَهِجاً، وقلبي بحبِّكَ مُتيَّماً، وَمُنَّ عليَّ بحُسنِ إجابتِكَ، وأَقلْني عَثْرتي، واغفِرْ لي زلّتي، فإنك قضيْتَ على عبادِك بعبادتِك، وأمرْتَهم بدُعائك، وضمِنتَ لهم الإجابة. فإليك يا ربِّ نَصبْتُ وجهي، وإليك يا ربِّ مددتُ يدي، فبعزَّتِكَ استجِبْ لي دعائي، وبلِّغني مُنايَ، ولاتقطعْ من فضلك رجائي، واكفِني شرَّ الجنِّ والإنسِ من أعدائي. يا سريعَ الرضا! اغفر لمن لايملك إلاّ الدعاء. فإنك فَعَّالٌ لما تشاء. يامن اسمُه دواءٌ، وذكره شفاءٌ، وطاعته غنىً! ارحمْ مَنْ رأسُ مالِهِ الرجاء، وسلاحُه البكاء. يا سابغَ النعم! يا دافعَ النِّقم! يا نور المستوحِشينَ في الظلم! يا عالماً لايُعَلَّم! صَلِّ على محمدٍ وآل محمدٍ، وافعلْ بي ماأنتَ أهلُه. وصلّى الله على رسولهِ والأئمةِ الميامينِ من آله وسَلَّمَ تسليماً كثيراً.

من آثار المؤلف المطبوعة

١- فقهنا الميسر
٢- عشرون درساً في الفقه
٣- شيء من الفقه
٤- قبسات من السيرة النبوية
٥- مراحل الدعوة الإسلامية
٦- الدليل اللغوي إلى كتاب وسائل الشيعة
٧- أضواء من الأدب الشيعي
٨- حكايات وأسمار
٩- السيرة العلوية
١٠- أم الأئمة
١١- المجتبى من أهل البيت
١٢- الحسين وكربلاء
١٣- ذو الثفنات
١٤- آفاق قرآنية في فكر الإمام زين العابدين
١٥- تفسير الإمام الباقر
٢٩- عليّ والمرأة

١٦- روائع التشبيهات
١٧- قصص الأنبياء من خلال أهل البيت (عليهم السلام)
١٨- هل يذنب الأنبياء
١٩- المعاني المنيفة في الأحاديث الشريفة
٢٠- أدب الأنبياء في القرآن
٢١- شمال عليّ في القرآن والسنة
٢٢- التنبيهات على معاني السبع العلويات
٢٣- في ثقافة الشباب
٢٤- القواعد في الإملاء وضبط النصوص
٢٥- شرح دعاء كميل
٢٦- الفتن الكبرة
٢٧- حياة محمّد في أحاديث الشيعة
٢٨- الزنجي الثائر في كربلاء